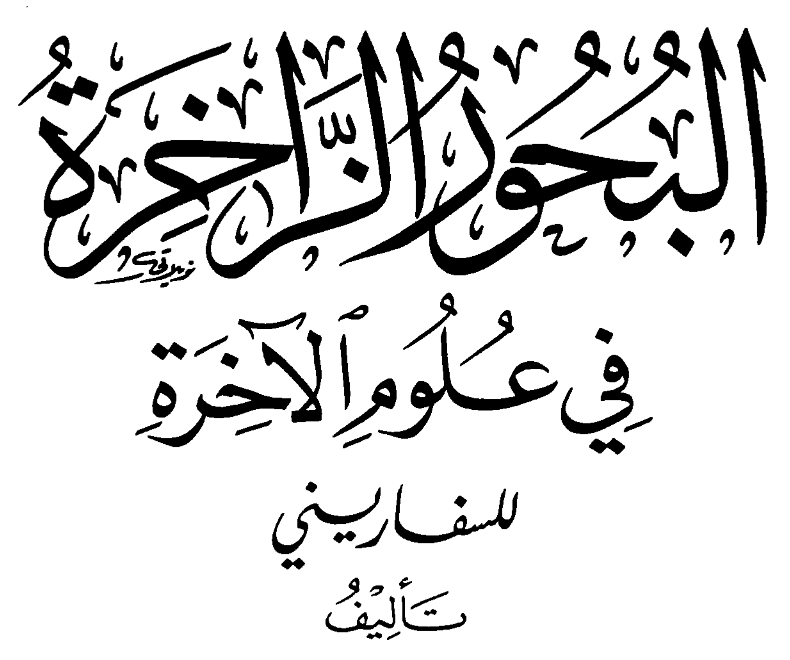


للسفاريني

تأليف

الإمام العالم العلامة محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني الحنبلي

رحمه الله تعالى عليه

(١١١٤ - ١١٨٨ هـ)

يطبع لأول مرة على عدة نسخ خطية بخط «المؤلف» - وخط «حفيده»

حققه وضبط نصه وعزا آياته وخرج أحاديثه ووثق نقوله وعلق عليه

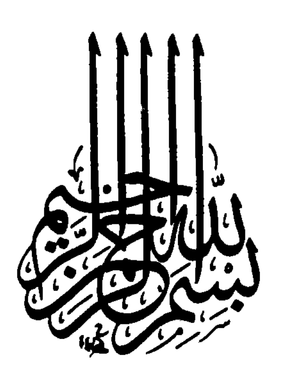
عبد العزيز أحمد بن محمد بن حمود المشيقح

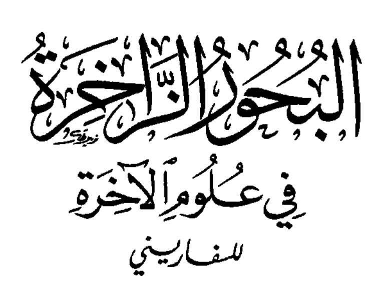
غفر الله له ولوالديه وذريته ولمشائخه ولجميع المسلمين

المجلد الأول

دار العاصمة

للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم


البحور الزاخرة
في علوم الآخرة
للسفاريني

ح دار العاصمة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر

السفاريني، محمد

البحور الزاخرة في أحوال الآخرة. / محمد السفاريني ؛

عبد العزيز المشيقح - الرياض ، ١٤٢٩هـ

٣مج

ردمك ٣-٤٦-٦٩٢-٩٩٦٠-٩٧٨ (مجموعة)

٠-٤٧-٦٩٢-٩٩٦٠-٩٧٨ (ج١)

١- الحياة الأخرى ٢- الموت

أ- المشيقح، عبد العزيز (محقق) ب- العنوان

ديوي ٢٤٣ ١٤٢٩/١٠٥٧

رقم الإيداع: ١٤٢٩/١٠٥٧

ردمك: ٣-٤٦-٦٩٢-٩٩٦٠-٩٧٨ (مجموعة)

٠-٤٧-٦٩٢-٩٩٦٠-٩٧٨ (ج١)

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

دار العاصمة

المملكة العربية السعودية

الرياض - ص.ب ٤٢٥٠٧ - الرمز البريدي ١١٥٥١

هاتف ٤٩١٥١٥٤ - ٤٩٣٣٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤

مُقَدِّمَة

إنَّ الحمدَ لله، نَحْمَدُه، ونستعينُه، ونستغفِرُهُ، ونعوذُ به مِن شرور أنفسِنا، وَمِن سيئاتِ أعمالنا، مَنْ يَهْدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِل، فلا هَادِيَ له، وأشْهَدُ أن لا إلٰه إلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسوله.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

وبعد

فإنَّ الإيمان بالحياةِ الآخرة والعمل لها أصلٌ مِنْ أصول العقيدة الإسلامية، ولكن كثيرًا مِنَ الناسِ قد انشغلوا في حياتهم، فرضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها، ونسوا أو تناسوا الموت وسكراته، والقبر ووحشته، والبعث ورهبته، والحشر وروعته، والحساب ودقته، والصراط والعبور عليه، وإنها لجنةٌ أبدًا، أو نارٌ أبدًا؛ ذلك لأننا نعيش في عصر قد طغىٰ فيه

حب الدنيا علىٰ قلوب كثيرٍ من الناس، حتىٰ تنافسوا علىٰ متاعها الزائل، ونسوا ما أمامهم من بعثٍ وجزاء، فكان لا بد من التذكير بهٰذِه الحياة الآخرة في وقت المسلمون أحوج ما يكونون إليه. ولقد كان الحديث عن الحياة الآخرة موضع ٱهتمام وعناية في القرآن الكريم، والسُّنة المطهرة.

ومن هذين المصدرين: الكتاب، والسنة: ألَّف العلماء مصنفات كثيرة عن الحياة الآخرة وجوانبها وغيرها مما يتصل بها، والمتأمل لما كتبه العلماء عن الحياة الآخرة قديمًا وحديثًا، يجد أن طريقتهم في التأليف متنوعة: فمنهم من يكتب عن قضية واحدة من قضايا الآخرة، ومنهم من يكتب في أكثر من قضية، ومنهم من ٱستوفىٰ أكثر أمور الآخرة في مصنف واحد.

نماذج من بعض المؤلفات عن الحياة الآخرة وما يتصل بها:

١- التذكرة في أحوال الموتىٰ والآخرة: للإمام القرطبي.

٢- العاقبة: لعبد الحق الأشبيلي.

٣- البعث والنشور: للإمام البيهقي.

٤- البعث والنشور: لابن أبي داود.

٥- البدور السافرة في أحوال الآخرة، شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور: للسيوطي.

٦- إثبات عذاب القبر: للبيهقي.

٧- أهوال القبور: لابن رجب.

٨- حادي الأرواح إلىٰ بلاد الأفراح: لابن القيم.

٩- التخويف من النار: لابن رجب.

١٠- يقظة أولي الٱعتبار مما ورد في ذكر النار لصديق بن حسن خان.

١١- التحرير المرسوخ في أحوال البرزخ. لابن طولون الصالحي ت: ٩٥٣.

١٢- التصديق بالنظر إلىٰ الله تعالىٰ في الآخرة: للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري.

ما يتعلق بكتب الفتن وأشراط الساعة:

١- عبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨هـ) له كتاب السنة والفتنة.

٢- نعيم بن حماد المروزي - أبو عبد الله الخزاعي ت (٢٢٢) له كتاب الفتن، له بعض النسخ موجودة في جامعة أم القرىٰ بمكة مكتبة مركز البحث العلمي قسم المخطوطات، ط. بتحقيق سمير بن أمين الزهري. وله ط أخرىٰ بتحقيق سهيل زكار.

٣- إسماعيل بن عيسىٰ العطار (٢٣٢) له كتاب: الفتن.

٤- عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (٢٣٥) له كتاب الفتن.

٥- أخوه عثمان بن محمد بن أبي شيبة (٢٣٩) له كتاب الفتن.

٦- حنبل بن إسحاق - ابن عم الإمام أحمد بن حنبل ت(٢٧٣) له كتاب الفتن.

٧- أبو داود سليمان بن الأشعث ت (٢٧٥) له كتاب الملاحم.

٨- أبو الحسن أحمد بن جعفر - ابن المناوي ت (٣٣٦) له كتاب الملاحم.

٩- محمد بن الحسين الآجري ت (٣٦٠) له كتاب الفتن انظر الشريعة له ص ٤٤ .

١٠- أبو محمد عبد الله بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ ت (٣٦٩).

١١- أبو الحسين علي بن محمد القابسي ت (٤٠٣) له المنبه للفطن من غوائل الفتن.

١٢- عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ت (٦٠٠) هـ له أشراط الساعة.

١٣- عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر، ليوسف بن يحيى السلمي من علماء القرن السابع.

١٤- أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي المعروف بابن كثير ت (٧٧٤)هـ.

١٥- أبو عمرو بن عثمان بن سعد الداني ت (٤٤٤)هـ له كتاب السنن الواردة في الفتن.

١٦- الفتن لمحمد بن فطيس بن واصل الغافقي الألبيري ت (٣١٩)هـ.

١٧- جزء فيه فوائد في مسائل من قوله ﷺ: **«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علىٰ الحق لا يضرهم من خالفهم حتىٰ تقوم الساعة»** لأبي علي الجبائي ت (٤٩٨)هـ.

١٨- الفتن لأبي محمد بن الوليد الطرطوشي ت (٥٢٠)هـ.

١٩- أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت (٩٠٢)هـ القناعة فيما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة وهو مطبوع.

٢٠- الحصر والإشاعة في أشراط الساعة للسيوطي ت (٩١١) هـ.

٢١- استطراد الظرفاء في شرح حديث الخلفاء أي الإثنا عشر لأحمد بن بابا التنبكي ت (١٠٣٦) هـ.

٢٢- محمد بن عبد رب الرسول البرزنجي ت (١١٠٣) هـ الإشاعة

لأشراط الساعة وهو يشتمل علىٰ أحاديث ضعيفة كثيرة وما لا يصلح الاستدلال به.

٢٣- مجموع في أحاديث الهدى لأبي العلاء إدريس العراقي ت (١١٨٣) هـ.

٢٤- النواب صديق حسن خان القنوجي ت (١٣٠٧) هـ له الإذاعة لما كان وما يكون بين أشراط الساعة، مختصر كتاب: البرزنجي وقد تجنب فيه مصنفه إيراد كثير من الضعيف والموضوع، مطبوع.

٢٥- بهجة الناظرين للشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي ت (١٠٣٣)هـ.

٢٦- تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان. له أيضًا.

٢٧- أبو غنم الكوفي له كتاب الفتن باسم العرف الوردي في أخبار المهدي.

٢٨- شرح حديث إنما بقاؤكم فيمن سلف من الأمم كما بين صلاة العصر إلىٰ غروب الشمس لأبي عبد الله الطيب بن كيران الفاسي (١٢٢٧).

٢٩- نصر بن عبد المنعم التنوخي له كتاب: مختصر في الملاحم والفتن له نسخة خطية.

٣٠- أصح ما ورد في المهدي وعيسىٰ لمحمد بن حبيب الله الجكني الشنقيطي (١٣٣٦). هـ

٣١- الجواب المقنع المحرر في الرد علىٰ من طغىٰ وتجبر بدعوىٰ أنه عيسىٰ أو المهدي المنتظر له أيضًا.

٣٢- المفهوم والمنطوق مما ظهر من الغيوب التي نبأ بها الصادق المصدوق لمحمد بن عبد السلام السابح ت (١٣٤٨) هـ.

٣٣- أشراط الساعة وذهاب الأخيار وبقاء الأشرار لعبد الملك بن حبيب (٢٣٨).

ومن المعاصرين:

٣٤- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله له رسالة في إثبات نزول عيسىٰ بن مريم عليه السلام في آخر الزمان، وغيرها من الكتب النافعة والمفيدة.

٣٥- الشيخ حمود بن عبد الله التويجري رحمه الله، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن، والملاحم وأشراط الساعة.

٣٦- الشيخ عبد الله بن جار الله الجار الله رحمه الله: إتحاف أهل الإيمان بما يعصم من فتن هٰذا الزمان.

٣٧- الشيخ عبد الله بن سليمان المشعلي له مجموع أخبار آخر الزمان وأسرار الساعة وما سيجري منه من الفتن والحروب.

حياة المؤلف وعصره

الحالة السياسية:

عاش السفاريني -رحمه الله- في القرن الثاني عشر في بلاد الشام، في الفترة ما بين (١١١٤هـ-١١٨٨هـ)، وكانت بلاد الشام لا تزال تحت الحكم العثماني، وإذا نظرنا إلى الدولة العثمانية في هٰذا العصر، نجدها أصبحت ضعيفة من بعد قوتها (... فقد تألبت عليها دول أوربا في هٰذا القرن، حتى أنتزعت منها كثير من ممتلكاتها في أوربا، وكان سلاطينها من الضعف بمكان، فلم يكن لهم شيء من الأمر في الدولة، وإنما كان الأمر لوزرائهم، وكان أكثر هٰؤلاء الوزراء جهلاء، لا يعرفون شيئًا من أحوال

السياسة الدولية في هٰذا القرن، ولا يعرفون ما يجري حولهم، ولا يأخذون بشيء من الإصلاح والتجديد بل يجمدون علىٰ ما ألفوه...)[١].

وإذا أردنا أن نتعرف علىٰ حكم الشيخ السفاريني من حكام عصره، ولا شك أن السفاريني قد نشأ وتربىٰ في هٰذا الجو السياسي والظروف القاسية قد عانىٰ منها وأحس بوطئتها علىٰ من حوله. ولذا فإنه عندما اكتملت رجولته ووصل إلىٰ درجة التأثير (نراه محاربًا للظلم والطغيان، صادعًا بكلمة الحق، لا يماري فيه، ولا يهاب أحداً، والجميع من أعيان بلده وأمرائه يهابونه، يأمر بالمعروف، وينهىٰ عن المنكر)[٢].

الحالة الدينية:

كان العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر يعاني من الجمود والانحطاط وقد تسربت الأدواء إلى الأخلاق والمجتمعات، وقبل المسلمون كثيرًا من العادات والشعائر والتقاليد الأعجمية غير الإسلامية.

فقد انتشرت غربة الإسلام بينهم، وعفت آثار الدين لديهم، وانهدمت ملة الحنفية، وغلب على الأكثرين ما كان عليه أهل الجاهلية، وانطمست أعلام الشريعة في ذلك الزمان، وغلب الجهل والتقليد والإعراض عن السنة والقرآن.. فقد خلعوا ربقة التوحيد والدين، وجدوا واجتهدوا في الاستغاثة والتعلق علىٰ غير الله من الأولياء والصالحين والأوثان، وعلماؤهم ورؤساؤهم علىٰ ذلك مقبلون[٣].

---

(١) انظر: كتاب المجددون للصعيدي ص٤١٦.

(٢) النعت الأكمل: ص٣٠٢.

(٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/ ١٨٦.

وفي خضم هٰذا الفساد الاعتقادي، والابتعاد عن كتاب الله، وسنة النبي ﷺ الذي ساد العالم في القرن الثاني عشر، قيض الله له من يصحح لهٰذِه الأمة عقيدتها وسلوكها، ومن يبين هٰؤلاء الذين حملوا لواء الإصلاح الشيخ محمد السفاريني في بلاد الشام، ومن أبرز مظاهر تغييره للأوضاع الاعتقادية السائدة تأليفه في العقيدة السلفية، ومنها كتابه (لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية).

الحالة العلمية:

كان هٰذا العصر من الناحية العلمية يغلب عليه الجمود وعدم الابتكار، ويعلل بعض المؤرخين سبب هٰذا الانحطاط إلى الحكم الاستبدادي، والضرائب الفادحة، والتدهور الاقتصادي، والانهيار الاجتماعي، وهٰذِه الأمور لا تغري بالابتكار الشخصي في العلوم، فعصر الجمع والتعليق والاختصار والتقليد الذي بدأ قبل ذلك بقرون عديدة، واستمر في هٰذِه الأثناء، ولٰكن النتائج التي أعطاها كانت أقل وأضعف.

ويصف الشيخ السفاريني الحالة العلمية التي عاشها في معرض حديثه عن إقدامه علىٰ شرح (ثلاثيات مسند الإمام أحمد) بعد تردد طويل، -بعد أن استقر رأيه علىٰ كتابة شرحه القيم- (... ولم يبق من آثار هٰذا البيان إلا حكايات تتزين بها الطروس ككان وكان، والعلم قد أفلت شموسه، وتقوضت محافله ودروسه، وربعه المأهول أمسىٰ خاليًا، وواديه المأنوس أضحىٰ موحشًا داويًا، وغصنه الرطيب غدا ذاويا، وبرده القشيب صار باليا. فالعالم الآن قلت مضاربه، وضاقت مطالبه، وعالت معاطيه، وسددت مذاهبه، فليس له في هٰذا الزمان ومنذ أزمان

إلا الألتجاء إلىٰ عالم السر والإعلان...)[(١)].

فالحاصل: أن السمة البارزة للحياة العلمية في هٰذا العصر من حيث التأليف قد كانت عبارة عن الأختصار والنقل والتعليق والشرح والجمع وتكرار ما قاله السابقون، مع بعض الإضافات العلمية من ترجيح وتصويب خطأ، ونحو ذلك، ونجد هٰذِه السمة واضحة في مؤلفات الشيخ السفاريني مواكبة منه لروح العصر العلمية، وتأثرًا بالسائد فيه.

ترجمة المُصَنِّف من كتاب «السحب الوابلة»

هو العلامة مُحمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السَّفَّارِيني أبو العون، أو أبو عبد الله(١١١٤-١١٨٩هـ)[(٢)].

قلتُ: وترجمه العلامة محمد بن عبد الله بن حميد النجدي (ت١٢٩٥) فقال في «السحب الوابلة علىٰ ضرائح الحنابلة»[(٣)]:

مُحَمَّدُ بن أَحْمَدَ بن سَالِمِ بن سُلَيْمَان السَّفَّارِينِيُّ، أَبُو العَوْنِ كَمَا قَالَهُ تِلْمِيذُهُ الكَمَال الغَزِّيِّ، مُفْتِي الشَّافِعِيَّة بِدِمَشق، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ - علىٰ مَا قَالَهُ تِلْمِيذُهُ العَلَّامَةُ البَارِعُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ مُرْتَضَى الحَنَفِيُّ فِي «شَرْحِ

(١) أنظر: شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد ١/ ٤.

(٢) أخباره في «النَّعت الأكمل»: (٣٠١)، و«مُختصر طبقات الحنابلة»: (١٢٧)، و«التَّسهيل»: (٢/ ١٨١). ويُنظر: «مُعجم الزَّبيدي (غير مرقم)، و«سِلك الدُّرر»: (٤/ ٣١)، و«تاريخ الجبرتي»: (١/ ٤٠٩)، و«فهرس الفهارس»: (٢/ ١٠٠٢)، و«الأعلام»: (٦/ ١٤)، و«مُعجم المؤلِّفين»: (٥٩١)، «المُستدرك»، وهو مترجم في «النَّقش اليَمَاني»: (١٣٠)، و«ثَبَتِ عابدين»: (٦٢)، و«مُعجم المطبوعات»: (١٠٢٨)..

(٣) السحب الوابلة ٢-٨٣٦-٨٤٦.

القَامُوسِ» شَمْسُ الدِّينِ العَلَّامَة الفَهَّامَة، المُسْنِدُ، الحَافِظُ، المُتْقِنُ.

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ شَيْخِ مَشَايِخِي الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بن سَلُّوم مَا نَصُّهُ: وُلِدَ سَنَةَ ١١١٤ بِقَرْيَتِهِ سَفَّارِينَ، فَقَرَأَ القُرْآنَ صَغِيرًا وَحفِظَهُ وَأَتْقَنَهُ، ثُمَّ قَدِمَ دِمَشْقَ فقَرَأَ العِلْمَ فِي الجَامِعِ الأُمَوِيِّ، عَلَىٰ مَشَايِخَ فُضَلاءَ، وَأَئِمَّةٍ نُبَلاءَ، مَا بَيْنَ مَكِّيِّينَ، وَمَدَنِيِّينَ وَشَامِيِّينَ، وَمِصْرِيِّينَ، وَذَكَرَهُم فِي إِجَازَتِهِ الكُبْرَىٰ لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ مُرْتَضَىٰ.

فَمِنْهُم فِي الحَدِيثِ وَالْفِقْهِ، وَالْفَرَائِضِ، وَالأَصْلَيْنِ: العَلَّامَةُ خَاتِمَةُ المُحَقِّقِينَ شَيْخُ المَذْهَبِ فِي عَصْرِهِ وَمِصْرِهِ الشَّيْخُ عَبْدُ القَادِرِ التَّغْلِبِيُّ، وَالشَّيْخُ مُصْطَفَىٰ بن عَبْدِ الحَقِّ اللَّبَدِيُّ، وَالشَّيْخُ عوَّاد بن عُبَيْدٍ الكوري، وَالشَّيْخُ طَهَ بن أَحْمَدَ اللَّبَدِيّ، وَالشَّيْخُ مُصْطَفَىٰ بن الشَّيْخِ يُوسُف الكَرْمِيُّ، وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحِيم الكَرْمِيُّ، وَالْمُعَمَّرُ السَّيِّدُ هَاشِمٌ الحَنبَلِيُّونَ، وَفِي أَنْوَاعِ الفُنُونِ العَلَّامَةُ الفَهَّامَةُ الشَّيْخ عَبْدُ الغَنِيِّ النَّابُلُسِيُّ، صَاحِب البَدِيعِيَّاتِ المَشْهُورَةِ والتَّآلِيفِ الجَلِيلَةِ، وَالْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ المَنِينِيُّ، وَشَيْخُ الطَّرِيقَةِ السَّيِّدُ مُصْطَفَى البَكْرِيُّ، وَالْعَلَّامَةُ حَامِدُ أَفَندِي مُفْتِي الشَّام، وَالْحَافِظُ مُحَمَّد حَيَاة السِّندِيُّ ثُمَّ المَدَنِيُّ، وَالْمُعَمَّرُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ المُجَلَّدُ الحَنفِيُّ، وَالْمُلَّا إِلْيَاسُ الكُرْدِيُّ، وَالْعَلَّامَةُ إِسْمَاعِيل جَرَّاح العَجْلُونِيُّ، وَالْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الغَزِّيُّ مُفْتِي الشَّافِعِيَّةِ، وَقَرِيبُهُ الشَّيْخ مُحَمَّدٌ الغَزِّيُّ الذِي تَوَلَّى الإِفْتَاءَ بَعْدَهُ، وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ البَصْرَوِيُّ، وَالشَّيْخ سُلْطَان المَحَاسِنِيُّ خَطِيبُ الجَامِعِ الأُمَوِيِّ وَغَيْرُهُم، وَأَجَازُوهُ بِإِجَازَاتٍ مُطَوَّلَةٍ وَمُخْتَصَرَةٍ.

وَبَرَعَ فِي فُنُونِ العِلْمِ، وَجَمَعَ بَيْنَ الأَمَانَةِ، وَالْفِقْهِ وَالدِّيَانَةِ وَالصِّيَانَةِ،

وَفُنُونِ العِلْمِ، وَالصِّدْقِ، وَحُسْنِ السَّمْتِ، وَالْخُلُقِ، وَالتَّعَبُّدِ، وَطُولِ الصَّمْتِ عَن مَّا لاَ يَعْنِي، وَكَانَ مَحْمُودَ السِّيرَةِ، نَافِذَ الكَلِمَةِ، رَفِيعَ المَنزِلَةِ عِندَ الخَاصِّ وَالْعَامِّ، سَخِيَّ النَّفْسِ، كَرِيمًا بِمَا يَمْلِكُ، مُهَابًا، مُعَظَّمًا، عَلَيْهِ أَنْوَارُ العِلْمِ بَادِيَةٌ.

وَصَنَّفَ تَصَانِيفَ جَلِيلَةً فِي كُلِّ فَنٍّ، فَمِنْهَا:

«الْعَقِيدَةُ الفَرِيدَةُ» وَشَرْحُهَا الحَافِلُ، العَظِيمُ الفَوَائِدِ، الجَمُّ العَوَائِدِ، مُجَلَّدٌ ضَخْمٌ، شَرْحُ «فَضَائِلِ الأَعْمَالِ» لِلضِّيَاءِ المَقْدِسِيِّ، «نَفَاثُ الصَّدْرِ المُكْمَدِ بِشَرْحِ ثُلاَثِيَّاتِ المُسْنَدِ» وَعَدَدُهَا ٣٦٣، مُجَلَّدَانِ، «شَرْحُ عُمْدَةِ الأَحْكَامِ» مُجَلَّدَانِ[1]، «شَرْحُ نُونِيَّةِ الصَّرْصَرِيِّ» فِي السِّيرَةِ مُجَلَّدَان، «المُلَحُ الغَرَامِيَّةِ شَرْحُ مَنظُومَةِ ابن فَرَحِ اللامِيَّة»، «شَرْحُ الدَّلِيلِ» فِي الفِقْهِ وَصَلَ فِيهِ إِلَى الحُدُودِ، «الْبُحُورُ الزَّاخِرَةُ فِي عُلُومِ الآخِرَةِ» مُجَلَّدَانِ[2]، «تَحْبِيرُ الوَفَا فِي سِيرَةِ المُصطَفَىٰ»، «غِذَاءُ الأَلْبَابِ بِشَرْحِ مَنظومَةِ الآدَابِ» مُجَلَّدَانِ أَوْدَعَ فِيهِ مِنْ غَرَائبِ الفَوَائِدِ مَا لاَ يُوجُدُ فِي كِتَابٍ، «دَرَارِي الذَّخَائِرِ شَرْحُ مَنظُومَةِ الكَبَائِرِ»، «قَرْعُ السِّيَاطِ فِي قَمعِ أَهْلِ اللِّوَاطِ»، «الْجَوَابُ المُحَرَّرُ فِي كَشْفِ حَالِ الخَضِرِ وَالاسْكَندَرِ»، و«تُحْفَةُ النُّسَّاكِ فِي فَضْلِ السِّوَاكِ»، «التَّحْقِيقُ فِي بُطْلاَنِ التَّلْفِيقِ» رَدَّ بِهَا جَوَازَ التَّلْفِيقِ فِي العِبَادَاتِ وَغَيْرِهَا لِلشَّيْخِ مَرْعِي، «الدُّرُّ المَنْثُورُ فِي فَضْلِ يَوْم عَاشُور المَأْثُورِ»، «اللُّمْعَةُ فِي فَضْلِ يَوْمِ الجُمْعَةِ»، «الْقَوْلُ العَلِيُّ شَرْح أَثَرِ سَيِّدِنَا الإِمَامِ عَلِيٍّ»، «نَتَائِجِ الأَفْكَارِ شَرْحُ حَدِيثِ سَيِّدِ الاسْتِغْفَارِ» أَوْدَعَ فِيهِ غَرَائِبَ، نَحْو سَبْعِ كَرَارِيسَ، رِسَالَةٌ فِي بَيَانُ كُفْرِ تَارِكِ الصَّلاَةِ، رِسَالَةٌ فِي ذَمِّ الوَسْوَاس، رِسَالَةٌ فِي شَرْحِ حَدِيثِ الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، رِسَالَةٌ

(١) يسر الله تحقيقه وإتمامه علىٰ خير. (٢) وهو الكتاب الذي بين أيدينا.

فِي فَضْلِ الفَقِيرِ الصَّابِرِ، «مُنتَخَبُ الزُّهْدِ لِلإِمَامِ أَحْمَدَ» حَذَفَ مِنْهُ المُكَرَّرَ وَالأَسَانِيدَ، «تَعْزِيَةُ اللَّبِيبِ» قَصِيدَةٌ فِي الخَصَائِصِ النَّبَوِيَّةِ.

وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ التَّحْرِيرَاتِ وَالْفَتَاوى الحَدِيثِيَّةِ وَالفِقْهِيَّةِ، وَالأَجْوِبَةِ عَلَى المَسَائِلِ العَدِيدَةِ، وَالتَّرَاجِمِ لِبَعْضِ أَصْحَابِ المَذْهَبِ.

وبِالْجُمْلَةِ فَتَآلِيفُهُ نَافِعَةٌ مُّفِيدَةٌ مَقْبُولَةٌ، سَارَتْ بِهَا الرُّكْبَانُ وَانتَشَرَتْ فِي البُلْدَانِ؛ لأَنَّهُ كَانَ إِمَامًا مُّتْقِنًا، جَلِيلَ القَدْرِ، وَظَهَرَتْ لَهُ كَرَامَاتٌ عَظِيمَةٌ، وَكَانَ حَسَنَ التَّقْرِيرِ وَالتَّحْرِيرِ، لَطِيفَ الإِشَارَةِ، بَلِيغَ العِبَارَةِ، حَسَنَ الجَمْعِ وَالتَّأْلِيفِ، لَطِيفَ التَّرْتِيبِ وَالتَّرْصِيفِ، زِينَةَ أَهْلِ عَصْرِهِ، وَنَقَاوَةَ أَهْلِ مِصْرِهِ، صَوَّامًا، قَوَّامًا، وِرْدُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ سُتُّونَ رَكْعَةً، وَكَانَ مَتِينَ الدِّيَانَةِ، لاَ تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لاَئِمٍ، مُحِبًّا لِلسَّلَفِ وَآثَارِهِمْ، بِحَيْثُ إِنَّهُ إِذَا ذَكَرَهُمْ أَو ذُكِرُواْ عِندَهُ لَمْ يَمْلِكْ عَيْنَيْهِ مِنَ البُكَاءِ، وَتَخَرَّجَ بِهِ وَانتَفَعَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ النَّجْدِيِّينَ وَالشَّامِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٨، أو سَنَة ١١٨٩. - ٱنتَهَىٰ-[١].

قَال في «سلكِ الدررِ»: بنابلس، ودفنَ بتربتهَا الشّماليةِ، ثم قالَ: وبالجملةِ فقد كانَ غُرة عصرِهِ، وشامة مصره، ولم يظهرْ بعدهُ في بلادِهِ، وكانَ يدعىٰ للملمات، ويُقصد لتفريج المهمات[٢]، ذا رأيٍ صائبٍ، وفهم ثاقبٍ، جسورًا علىٰ ردعِ الظالمينَ، وزجرِ المعتدينَ، إذا رأىٰ مُنكَرًا أخذَتهُ رعدةٌ وعلاَ صوتهُ من شدةِ الحدةِ، وإذا سكنَ غيظهُ وبردَ قيظهُ يقطرُ رقةً ولطافةً، وحلاوةً وظرافةً، ولهُ البَاع الطويلُ في علمِ التاريخِ، وحفظَ وقائع الملوكِ والعلماءِ والأمراءِ والأدباءِ وما وقعَ في الأزمانِ السالفةِ، ويحفظُ من

(١) أي ٱنتهىٰ كلام محمد بن سلوم شيخ ابن حميد النجدي صاحب السحب الوابلة، والكلام بعده ٱستمرار لكلام ابن حميد النجدي.

(٢) هذه الأمور كلها من البدع والشركيات التي أمرنا بالابتعاد عنها والتحذير منها.

أشعارِ العربِ العرباءِ، والمولدين شيئًا كثيرًا، وله شعرٌ لطيفٌ مِنه قوله:

مـن لي بـأنْ أنـظـر إلىٰ خِـشْـفٍ بـليلٍ مُـعْـتَـكِـرْ
وأضُمُّـهُ مِـن غـير شَـفٍّ كَـالـضَّـمـيرِ المُـسْـتَـتِرْ

ومنه:

الـصبرُ عِـيـلَ مِـنَ الـقِـلاَ وَالـنَّـفْـسُ أَمْـسَـتْ فِي بَـلاَ
وَالجَـفْـنُ جَـفَّ مِـنَ الـبُـكَـا وَالْـقَـلْـبُ فِي الـشَّـجْـوِ غَـلاَ
وَشَكَـى الـلِّـسَـانُ فَـقَـالَ فِي شـ ـكْـوَاهُ لاَ حَـوْلَ وَلاَ

وَمنه قوله:

أَحِبَّـةَ قَلْبِي تَزْعُمُـواْ أنَّ حُبّكُـمْ صَحِيحٌ فَإِنْ كُنتُمْ كَمَا تَزْعُمُواْ زُورُواْ
وَأَحْيُـواْ فَـتًى فَـتَّ الـغَـرَامُ فُـؤَادَهُ وَإِلَّا فَـدَعْـوىٰ حُـبِّكُـمْ كُـلُّـهَـا زُورُ

وذكرهُ تلميذهُ الكمالُ محمدُ العامريُّ الغزيُّ في كتابهِ «الورود الأنسيّ بترجمةِ الشيخِ عبدِ الغنِي النابلسيِّ» قال: وقد ترجمتهُ في معجمِي المسمّىٰ بـ«إتحاف ذوِي الرسُوخِ» وفي طبقاتِ الحنابلة المسماة بـ«النعتِ الأكملِ في ترجمةِ أصحابِ الإمامِ أحمدَ بن حنبل» بترجمةٍ طويلةٍ.

قلتُ: وأخبرني بعضُ العلماءِ الصلحاءِ النابلسيِّينَ أنهُ لما أرادَ الرحلةَ إلىٰ دمشق أتىٰ به والدهُ إلى الشيخِ زيدٍ المشهور في بلادِ نابلس المنتسبِ إلى الشيخ عبدِ القادرِ الجيلانيِّ ليدعوَ لهُ - وكانَ معتقدًا في تلكَ الجهاتِ - فلما أخبراهُ بمطلوبهِمَا دعا له وأوصاهُ وقال لهُ: إذَا وصلتَ دمشق تجد في الجامعِ الأموي علىٰ يمينكَ منَ البابِ الفلانِي شخصًا صفتهُ كيت وكيت فبلغه منّي السلامَ قلْ لهُ: يقولُ لكَ أخوكَ زيدٌ: ٱدعُ لي فحينَ وصلَ رأى الشَّخص وعرفه بالصفةِ، وقال لهُ ما وصىٰ بهِ الشيخُ زيدٌ، فقال

الشخص: الشيخُ زيدٌ لاحقني بتوصياتهِ في كلِّ بلدٍ أجيها، ودعا لهُ كثيرًا وبشرهُ بالفتوحِ العظيمِ، ومما ذكرهُ المترجمُ في إجازتهِ للسيدِ محمدٍ مُرتضىٰ أن شيخهُ الشيخَ سلطان المحاسني وشىٰ إليهِ بعضُ الوشاة بأني سئلتُ من أفضل الشيخُ المحاسنيُّ أو الشيخُ المنينيُّ؟ فزعمَ الواشي أني فضلتُ الشيخَ المنينيَّ عليهِ، فكتبَ لي بهٰذِه الأبياتِ هِيَ:

لاَ تَزْدَرِي العُلَمَاءَ بِالأَشْعَارِ ... وَتَحُطَّ قَدْرًا مِن أُولِي المِقْدَار
أَتَظُنُّ سَفَّارِينَ تُخرِجُ عَالِمًا ... يُنشِي القَرِيضَ بِدِقَّةِ الأَنظَارِ
هَلَّا أَخَذْتَ عَلَى الشُّيُوخِ تَأَدُّبًا ... كَيْ تَرْتَقِي دَرَجَ العُلاَ بِفَخَّارِ
وَاللِّينُ مِنكَ لاحَ فِي مِرْآتِهِ ... لاَزِلْتَ تَكْشِفُ مُشْكِلَ الأَخْبَارِ

فأجبتهُ بقولي:

قُلْ لِلإِمَامِ مُهَذِّبِ الأَشْعَارِ ... مُنشِي القَرِيضَ وَمُسْنِدِ الأَخْبَارِ
تَفْدِيكَ نَفْسِي يَا أَرِيبَ زَمَانِنَا ... يَا ذَا الحِجَىٰ يَا عَالِيَ المِقْدَارِ
مَنْ قَالَ عَنِّي يَا هُمَامُ بِأَنَّنِي ... أُزْرِي بِأَهْلِ الفَضْلِ وَالآثَارِ
عَجَبًا لِمَن أَضْحَىٰ فَرِيدًا فِي الوَرَىٰ ... يُصْغِي لِقَوْلِ مُفَنِّدٍ مَكَّارِ
مَقْصُودُهُ وَشْيُ الحَدِيثِ وَوَضْعُهُ ... فَقَبِلْتَهُ مِنْ غَيْرِ مَا إِنكَارِ
وَغَدَوْتُ مُفْتَخِرًا عَلَىٰ صَبٍّ إِذَا ... جَنَّ الظَّلاَمُ بِكَامِنِ الأَكْدَارِ
وَرَشَقْتَهُ بِسِهَامِ نَظْمٍ مُزْدَرٍ ... لِلنَّاسِ بِالتَّحْقِيرِ وَالإِصْغَارِ
هَبْ أَنَّ سَفَّارِينَ لم تخرج فتًى ... ذَا فِطْنَةٍ بِنتَائِجِ الأَفْكَارِ
أَيُبَاحُ عُجْبُ المَرْءِ يَا مَوْلاَيَ فِي ... شَرْعِ النَّبِيِّ المُصْطَفَى المُخْتَارِ
لاَ زِلْتَ فِي أَوْجِ المَكَارِمِ رَاقِيًا ... تُنشِي القَرِيضَ بِهَيْبَةٍ وَوَقَارِ
مَا حَرَّكَ الشَّوْقَ التَّلِيدَ صَبَابَة ... صَدْحُ الحَمَامِ وَنَغْمَةُ الهَزَّارِ

فجاء واعتذرَ وظنَّ أني لم أقبل عذره، فجاءَ يومًا بابنه وقال لهُ: قمْ قبِّل يد عمك يسمح لأبيك عن ما بدر منهُ، فقلت: أنا أرجو منكَ السماحَ. فقالَ: سبحانَ اللهِ قد ٱستجزتَ علماءَ الشامِ وأهملتني مع مزيدِ الصحبةِ، فطلبتُ منهُ إجازةً فاحتفلَ في إجازةٍ مطولةٍ، فاخترمتهُ المنيةُ قبلَ وصولِها إلينا، رحمهُ اللهُ تعالَىٰ ورضي عنهُ. أ.هـ من السحب الوابلة.

التعريف بالكتاب

١- عنوان الكتاب: إن أكثر النسخ الخطية التي وقفت عليها لهٰذا الكتاب، تتفق علىٰ تسميه بـ«البحور الزاخرة في علوم الآخرة»، وقد صرح بهٰذِه التسمية في خطبة الكتاب، كما نجد المؤلف يذكر في بعض كتبه هٰذا الكتاب بهٰذا الٱسم، فنراه في «لوامع الأنوار» عندما ذكر سؤال الملكين في القبر، يقول: «وقد ذكرنا في كتابنا «البحور الزاخرة في علوم الآخرة» ما لعله يشفي ويكفي[1].وعندما ذكر الدجال في «لوامع الأنوار» ذكره بهٰذا الٱسم[2]. وفي «غذاء الألباب»، لما ذكر صفة النار، قال: «وقد ذكرنا من ذلك شافيًا وقسمًا وافيًا في كتابنا «البحور الزاخرة من علوم الآخرة»[3]. وعلىٰ هٰذا جرىٰ من ترجم للمؤلف، كالجبرتي[4]، وابن حميد[5]، والغزي[6]، وغيرهم.

---

(١) ٱنظر: «لوامع الأنوار» ٢/ ٧.
(٢) المصدر السابق ٢/ ١١٣.
(٣) ٱنظر: «عذاء الألباب» ١/ ٦٦.
(٤) ٱنظر: «تاريخ الجبرتي» ١/ ٤٦٠.
(٥) ٱنظر: «السحب الوابلة» وقد نقلنا كلامه.
(٦) ٱنظر: «النعت الأكمل» ص٣٠٢.

٢- توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف:

هناك أدلة كثيرة تؤكد صحة نسبة كتاب: «البحور الزاخرة في علوم الآخرة» للشيخ السفاريني، وهي كالآتي:

أولًا: إن جميع نسخ الكتاب الخطية التي وقفت عليها تؤكد صحة نسبة هٰذا الكتاب للسفاريني، وإنه من تأليفه؛ وذلك مما كتب علىٰ ظهرها وفي أثنائها، وفي آخر ورقة منها.

ثانيًا: أن السفاريني يذكر كتابه هٰذا في بعض مؤلفاته، فنراه في كتابه «غذاء الألباب»، يصفه بقوله: هو كتاب جليل المقدار، ٱشتمل على الموت والبرزخ والمحشر والموقف والجنة والنار، وغير ذلك من أحوال الآخرة، وفيه نفائس العلوم وجواهر المنطوق والمفهوم درر فاخرة. ومن سميناه بـ«البحور الزاخرة». فإنه ٱسم يوافق مسماه، ولفظ يطابق معناه[١].

وذكره في كتابه: «شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد» في عدة مواضع، منها: أنه لما ذكر أحاديث الدجال، قال: وقد فصلت هٰذا وبينته مع الجمع بين الأحاديث المختلفة في ذلك في كتابي «البحور الزاخرة في علوم الآخرة»[٢].

ويذكر في كتابه «لوامع الأنوار البهية» في مواضع مختلفة، منها: أنه لما تحدث عن فتنة القبر قال: وقد ذكرنا في كتابنا: «البحور الزاخرة في علوم الآخرة» ما لعله يشفي يكفي[٣].

ثالثًا: أن الشيخ محمود الألوسي -صاحب «تفسير روح المعاني»-

(١) ٱنظر: «غذاء الألباب» ١/ ٦٦.
(٢) ٱنظر: شرح ثلاثيات المسند ٢/ ٢٥٥.
(٣) ٱنظر: «لوامع الأنوار» ٢/ ٧.

ينقل من كتاب «البحور الزاخرة» وينسبه للشيخ السفاريني، ومن ذلك قوله أثناء ذكره الروايات الواردة في وصف الدابة التي تخرج في آخر الزمان، يقول: وقد تصدى السفاريني في كتابه «البحور الزاخرة» للجمع بين هٰذِه الروايات المتعارضة»[١].

وفي موضع آخر أثناء كلامه عن أشراط الساعة والرد على القائلين بتحديد وقت قيامها، يقول: نقله السفاريني في «البحور الزاخرة»[٢].

رابعًا: أن الشيخ صديق حسن خان، في كتابه «الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة» ينسب كتاب «البحور الزاخرة» إلى السفاريني[٣].

خامسًا: أن الشيخ نعمان بن محمود الألوسي يذكر في بعض مؤلفاته هٰذا الكتاب منسوبًا إلى الشيخ السفاريني، ومن ذلك قوله في كتابه «الآيات البينات»: قال الشيخ محمد السفاريني الحنبلي في كتابه «البحور الزاخرة في أحوال الآخرة»[٤].

٤- تاريخ تأليف الكتاب:

جاء في آخر ورقة من المخطوطة التي كتبها المؤلف بقلمه ما نصه: «ووافق الفراغ من تبييضه نهار الخميس لثلاثة وأربعين ومائة وألف من الهجرة النبوية علىٰ صاحبها الصلاة والسلام آمين آمين».

٥- موضوعات الكتاب:

اشتمل الكتاب علىٰ خطبة الكتاب والمقدمة وخمسة كتب وخاتمة.

---

(١) أنظر: تفسير روح المعاني للألوسي ٢٠/ ٢٤.

(٢) المرجع السابق ٢٦/ ٣٥، وانظر أيضًا: ١٥/ ١٥٢، ٩/ ١٣٥.

(٣) أنظر: الإذاعة ص١٢١.

(٤) أنظر: «الآيات البينات» ص٢٥.

خطبة الكتاب: وقد ذكر فيها المؤلف -رحمه الله- أهمية الكتابة عن الحياة الآخرة، ودوافع التأليف، واستطرد فيها بذكر فصل في «مثالب الحسد» لخاطر خطر له.

مقدمة الكتاب: وهي في ذكر الموت وما يتعلق به، والكلام على الروح بالتفصيل، وجعلها في سبعة فصول وخاتمة.

الكتاب الأول: في البرزخ. وقد قسمه إلىٰ أبواب، والأبواب إلىٰ فصول، وضمن ذلك تنبيهات وفوائد، وقد ذكر في هٰذا الكتاب ما يتعلق بالقبر وساكنيه، فذكر أهوال القبور، وعذاب القبر ونعيمه، وأدلة ثبوته، وشبهات المنكرين له، والرد عليها، وذكر تلاقي الأرواح في البرزخ، ومحل الأرواح بعد خروجها من البدن، وعن زيارة القبور.

الكتاب الثاني: في أشراط الساعة. وجعله في ثلاثة أبواب. تحدث في الباب الأول عن أشراط الساعة التي مضت وانقضت. وفي الباب الثاني: تكلم عن أشراط الساعة الوسطىٰ بأدلتها. وفي الباب الثالث: ذكر أشراط الساعة الكبرىٰ، وختم هٰذا الكتاب بالكلام علىٰ نفختي الفزع والصعق، وأحوال الكون عند ذلك.

الكتاب الثالث: وهو خاص بالمحشر، وما يتعلق به، وقد ذكر في هٰذا الكتاب الحشر والنشر، والوقوف في المحشر، وأحوال الناس في ذلك، والحساب والصراط، والحوض والشفاعة، والرؤية، وغير ذلك من مشاهد القيامة بأدلتها وتفاصيلها.

الكتاب الرابع: في ذكر الجنة وصفاتها، وصفات أهلها، وأطال الكلام علىٰ ذلك بالتفصيل.

الكتاب الخامس: في ذكر النار وفي صفاتها، وصفات أهلها، وذكر

حال الموحدين في النار، وخروجهم منها برحمة الله وشفاعة الشافعين.
الخاتمة: في فضل التوبة إلىٰ الله، وذكر الأدلة علىٰ فضلها، وفي لزوم محبة الله تعالىٰ، وأحوال أهلها، وبهذا تم الكتاب. والله أعلم.

٦- منهج المؤلف في الكتاب:

١- رتب المؤلف الكتاب ترتيبًا حسنًا، وقسمه إلىٰ كتب، والكتب إلىٰ أبواب، والأبواب إلىٰ فصول، وضمن بعضها تنبيهات وفوائد.

٢- ٱستقى المؤلف مادة الكتاب من القرآن الكريم، ومن السنة الشريفة، ومن بعض كتب التفسير، وشروح السنة، والعقائد، والتواريخ والسير، وكتب الزهد والوعظ واللغة والأدب والفقه، كما يظهر ذلك من مراجعة المصادر التي رجعت إليها في توثيق نصوص الكتاب، وهو غالبًا يصرح بعزو المعلومات إلىٰ مصادرها ذاكرًا الكتاب ومؤلفه، أو أحدهما.

٣- النقل والجمع والاختصار سمة بارزة ومنهج سار عليه المؤلف، وقد يعلق -أحيانًا- علىٰ بعض المسائل، مشيرًا إلىٰ ذلك بقوله: قلت. وتارة يعرض المسألة وأقوال العلماء فيها، ولا يرجح شيئًا منها. وأحيانًا يحقق بعض المسائل، ويرجع فيها إلى المراجع الكثيرة.

٤- أسلوبه في هٰذا الكتاب هو أسلوب المصادر التي ٱعتمد عليها مع بعض التصرف، ويظهر ذلك جليًا في إرجاع المعلومات إلىٰ مصادرها، فنجد الفروق يسيرة.

٥- عندما يذكر مسألة أو دليلًا لأي منها تكملة تقدمت أو ستأتي، يشير إلىٰ ذلك غالبًا بأنه: سبق أو سيأتي.

٦- ينقل أحيانًا نصوصًا فيها مبالغة كبيرة بدون نقد ولا تمحيص، ولعله جرىٰ في هٰذا علىٰ ما صرح به في بعض كتبه من أنه يخلي نفسه من التبعة بالعزو، فهو يقول: «وعزوت -غالبًا- كل قول لقائله، لأخرج من

معرة تبعة مسائله»[١].

ومن أمثلة ذلك: نقله للحوادث الواقعة قبل خروج المهدي، وفيها مبالغة، وكذا الروايات الواردة في أوصاف «يأجوج ومأجوج». وغيرها.

٧- لديه ملكه شعرية. فهو يورد شيئًا من ذلك في بعض المناسبات.

٨- يختم بعض الأبواب والفصول بالدعاء والتوجه والتضرع إلىٰ الله ﷻ. علمًا بأن بعض تلك الفصول بدون عنوان.

٩- للمؤلف -رحمه الله- في هٰذا الكتاب ٱصطلاحًا سار عليه، عرف بالتتبع والاستقراء. فمراده:

من قوله (إمامنا): الإمام أحمد بن حنبل.

ومن قوله (علماؤنا أو الأصحاب): علماء الحنابلة.

ومن قوله (شيخ الإسلام): مراده تقي الدين أحمد بن تيمية.

ومن قوله (المحقق): مراده ابن القيم.

ومن قوله (الحافظ): مراده ابن رجب.

ومن قوله (العلامة): مراده مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي.

١٠- للمؤلف اجتهادات خاصة كما في ص٢٣٠ وص٢٤١.

٧- بعض المآخذ على الكتاب:

أولًا: إيراده لبعض الروايات والحكايات التي فيها مبالغة، وتحتاج إلىٰ نظر، ولا يتكلم عليها بشيء، ٱعتمادًا علىٰ عزوها إلىٰ من ذكرها.

ثانيًا: تساهله في إيراد بعض الأحاديث الواضحة الضعف الشديد؛ بل والموضوع، وبعضها في ثبوته نظر، ويحتاج إلىٰ تدقيق وتمحيص، دون التنبيه علىٰ ذلك غالبا.

---

(١) ٱنظر: «غذاء الألباب» ٢/ ٦٠٣.

وقد حاولت قدر الإمكان بيان درجة الحديث معتمداً على ما قاله أهل هذا الشأن_ وربما اكتفيت بالعزو إلى مصادرها. وبالله التوفيق

وصف النسخ الخطية

اعتمدت في إثبات نص هٰذا الكتاب علىٰ أربع نسخ خطية:

١- النسخة الأولىٰ:

وهي بخط المؤلف ومكانها المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٥٣٩٦-٥٣٩٧ تصوف ويقع الجزء الأول في ٢١٠ ورقة، والثاني في ١٥٧ ورقة. ورمزت لها بالرمز (ط).

٢- النسخة الثانية:

وهي بدار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٣٥٨٧ تصوف، وكتبت بخط رقعة وعدد أوراقها ٤٥٢ ورمزت لها بالرمز (أ)، وهي نفس النسخة الآتية.

٣- النسخة الثالثة:

وتقع في ٨٨٦ صفحة بقلم حفيد المؤلف سعيد السفاريني وانتهىٰ منها لستة عشر مضت من شهر صفر الخير سنة ثلاثة وأربعين ومائتين وألف وهي مصورة من المكتبة الخاصة لفضيلة الشيخ علي بن إبراهيم بن صالح بن حمود المشيقح وقد عرفني بها ابنه الشيخ فهد. ورمزت لها بالرمز (ب). وخطها جميل وواضح.

٤- النسخة الرابعة: مخرومة وخطها رديء ولم أستفد منها شيء.

٥- النسخة الخامسة المطبوعة في المطبعة العمومية في الهند سنة ١٣٤١ ومقدار ما طبع منها قدر ربع الكتاب في مجلد واحد وانتهى إلى نفخة الصعق وعنوانها «البحور الزاخرة في علوم الآخرة».

***

بيان عملي في الكتاب

يتلخص فيما يلي:

١- نسخ الكتاب من المخطوط، معتمداً في ذلك نسخة المكتبة الظاهرية وهي النسخة الأصل، مع الإشارة إلى بدايات كل صفحة من أوراقها مشيراً إلى أرقام الصفحات [أ] مراعياً في ذلك القواعد الإملائية الحديثة في رسم الكلمات التي جاءت مخالفة كـ: مسئلة، مشايخ، وغيرها فقد كتبتها وفق الرسم الحديث لتظهر «مسألة، مشائخ»، أيضاً: إضافة ما كان في هامش النسخ وكتب عليه علامة «صح» إلى صلب الكتاب، أيضاً: تصحيح الكلمة المخالفة للفصيح وإضافة النقط للكلمات التي أهمل نقطها وكتابة الكلمات كتابة نحوية صحيحة إذا ورد ذلك وهو قليل.

٢- الاجتهاد في المقابلة بين النسخ وإثبات الفروق في الهامش، لإكمال السقط، ورمزت لكل نسخة برمز هي موضحة في نماذج صور المخطوطات، متبعاً ما يأتي:

(أ) إذا وجدت اختلاف بين النسخ فإنني أجتهد حسب الطاقة في اختيار الصواب في صلب الكتاب معتمداً في ذلك على مرجحات منها: تناسب السياق، أو مناسبة الكلام وغير ذلك، وإذا تم ذلك أثبته في النص مع الإشارة إلى خلافه وإلى ما تم اختياره من النسخ.

(ب) الإشارة إلى ما سقط من النسخ في الهامش.

(ج) إصلاح التصحيف في النسخة الأصلية وذلك بالرجوع إلى النسخ الأخرى، أو التنبيه على ذلك بما توصلت إليه من المصادر.

(د) إضافة ما ترجح عندي أنه ساقط من الأصل في النسخ أو من

المصادر التي رجع إليها المؤلف، وغالباً ما أكتفي بالإشارة إلى ذلك، وما أهمل استدركته من مصادر المؤلف كما في ص٦٣٤ وص٧٤٥.

٣- جرت عادة النساخ بالاختلاف في الكتابة للصلاة على النبي ﷺ أن يقتصروا على قولهم «عليه السلام» ولا يذكروا الصلاة، في بعض الأحيان لا يذكروا لفظ التسليم فخوفاً من إطالة الحاشية فإنني قد اقتصرت على ما في النسخة الام معرضاً عن هذا الاختلاف ولم أشر إليه في الهامش لكثرته، إلّا قليلاً في بداية الكتاب.

٤- وجود كلمات لم أستطع قراءتها ولا المراد منها أو طمس، فأضعها بين قوسين وأشير في الهامش إلى معناها أو أجتهد في تقدير الكلمة المطموسة في الهامش.

٥- عزو الآيات القرآنية الواردة في النص إلى موضعها في المصحف.

٦- عزو الأحاديث التي وردت في الكتاب إلى مواضعها في غير الصحيحين من كتب السنة المشهورة سواء ورد بلفظه كاملاً أو بمعناه.

٧- الاجتهاد في البحث للحكم على الأحاديث التي لم يحكم عليها ابن السفاريني أو أطلب ما يؤيد حكمه وذلك معتمداً في النقل على فحول علماء هذا الشأن

٨- توثيق النقول التي ينسبها المؤلف إلى أصحابها، وإذا لم يصرح فإنني أبحث عن ذلك للوقوف عليه وهذا قليل ولم يفوتني ذلك إلّا نزراً يسيراً وهذا يرجع إلى عدة أسباب إما عدم طبع الكتاب أو ندرته وعدم وجوده.

٩- ترجمت لبعض الأعلام الواردين في النص ترجمة مختصرة.

١٠- ضبط ما يشكل على القارئ قراءته أو يلتبس عليه بالشكل مع شرح بعض الكلمات اللغوية.

١١- وضع الفواصل بين الكلمات وعلامات الترقيم المتفق عليها حديثاً ليستقيم المعنى.

١٢- ربط الكتاب بمواضيعه وأحاديثه بعضه بعضاً وذلك برصد الإحالات إلى المواضيع التي مرت بها إلا ما ندر وهذا قليل.

١٣- وضع فهارس عامة للكتاب حسب ما ورد في صلب الكتاب.

١٤- التنبيه على أخطاء المؤلف في العقيدة، وهي كثيرة فمنها على سبيل المثال في الصفحات التالية: ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٩١، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥٣٩، ٦٨٢، ٦٨٥، ٧٤٥، ٧٦٨، ١١٨٤، ١٤١٨، ١٤٤٣، ١٤٦٧، ١٥١٠، ١٥١٩، ١٥٢٦، ١٥٣٥، ١٥٣٩، ١٥٦٩، ١٥٧١، ١٥٨١، ١٦٠١. ويقابلها في الطبعة التي صدرت الصفحات التالية/ حسب الأولوية في طبعتي بأجزائها فمثلاً عندي ص٤٧٦ في الطبعة الصادرة (١/٤٠١) وهكذا إلى آخر التنبيهات (١/٤٠٣) (١/٤١٤) (١/٤٢٥) (١/٤٢٧) (١/٤٥٠) (١/٥٦٥) (١/٥٦٨) (١/٦١٥) (١/٦٣٧) (٢/٢٥٠) (٢/٤٥٦) (٢/٤٧٩) (٢/٤٩٨) (٢/٥٣٢) (٢/٥٣٩) (٢/٥٤٤) (٢/٥٥١) (٢/٥٥٤) (٢/٥٧٩) (٢/٥٨١) (٢/٥٨٩) (٢/٦٠٧).

١٥- نقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وأئمة الدعوة - رحمهم الله - وترجيح ما رآه في كثير من المسائل.

وفي النهاية فإنني أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل، وهم كُثْر، فجزاهم الله عني خير الجزاء، وقد يفوتني بعض العزو إلى من نقلت

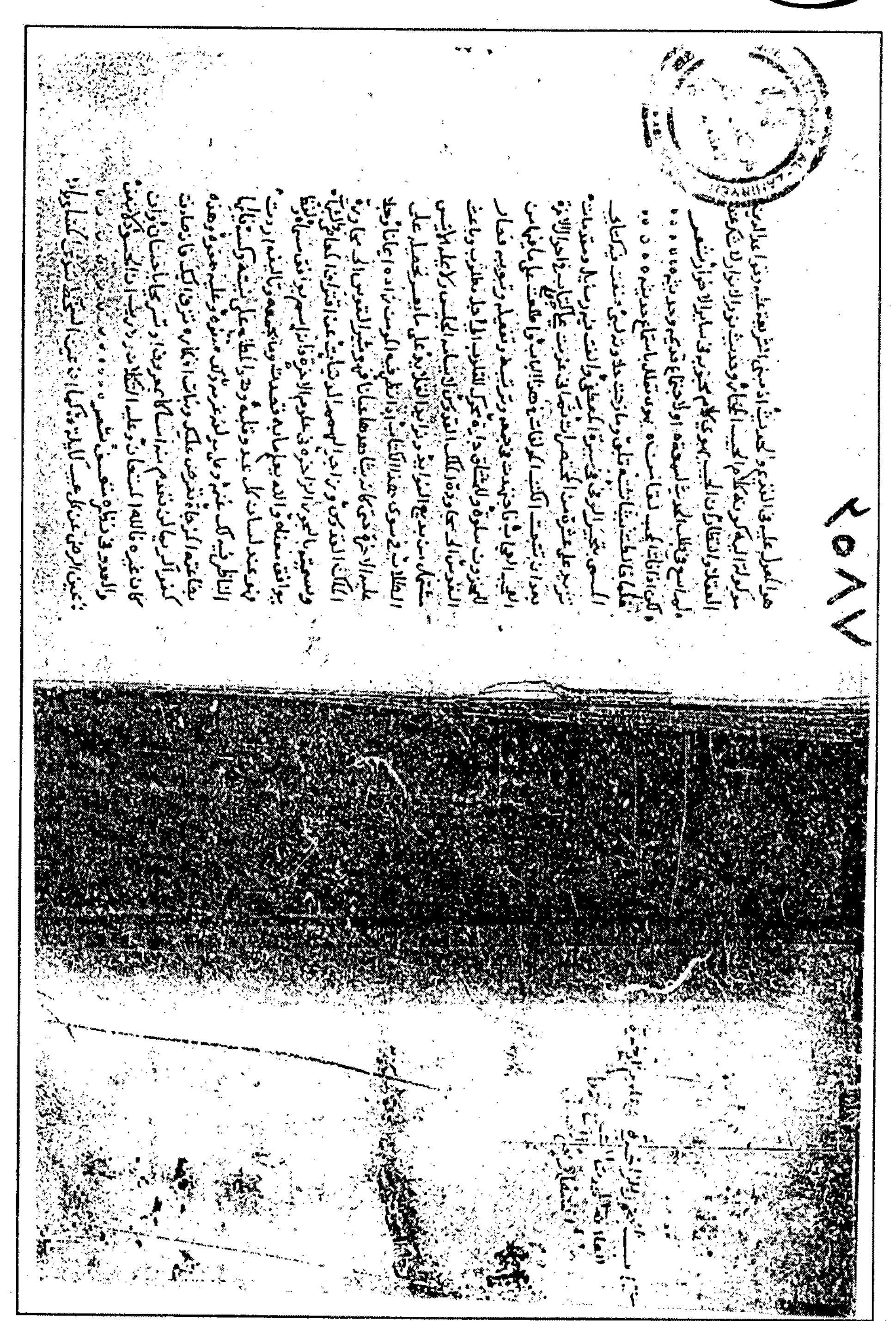
عنه فأرجو من القارئ أن يعذرني في التقصير على ذلك وأن ينبهني إلى وجود خطأ لاستدراكه في الطبعات القادمة إن شاء الله.

نسأل الله سبحانه أن يجزي الجميع خيراً وأن يضاعف أجورنا ويغفر لنا سيئاتنا إنه ولي ذلك والقادر عليه، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً[1].

وكتبه
أبو أحمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن حمود المشيقح
في مدينة بريدة، حرسها الله من كل سوء وبلاد المسلمين

(١) تأخر الكتاب بسبب الناسخ هداه الله وإلا الكتاب قد انتهيت منه في غرة محرم ١٤٢٤هـ وكذلك كتب أخرى.

ورقة من النسخة (ط) بخط المصنف



الورقة الأولى من نسخة الظاهرية ٣٥٨٧ (أ)

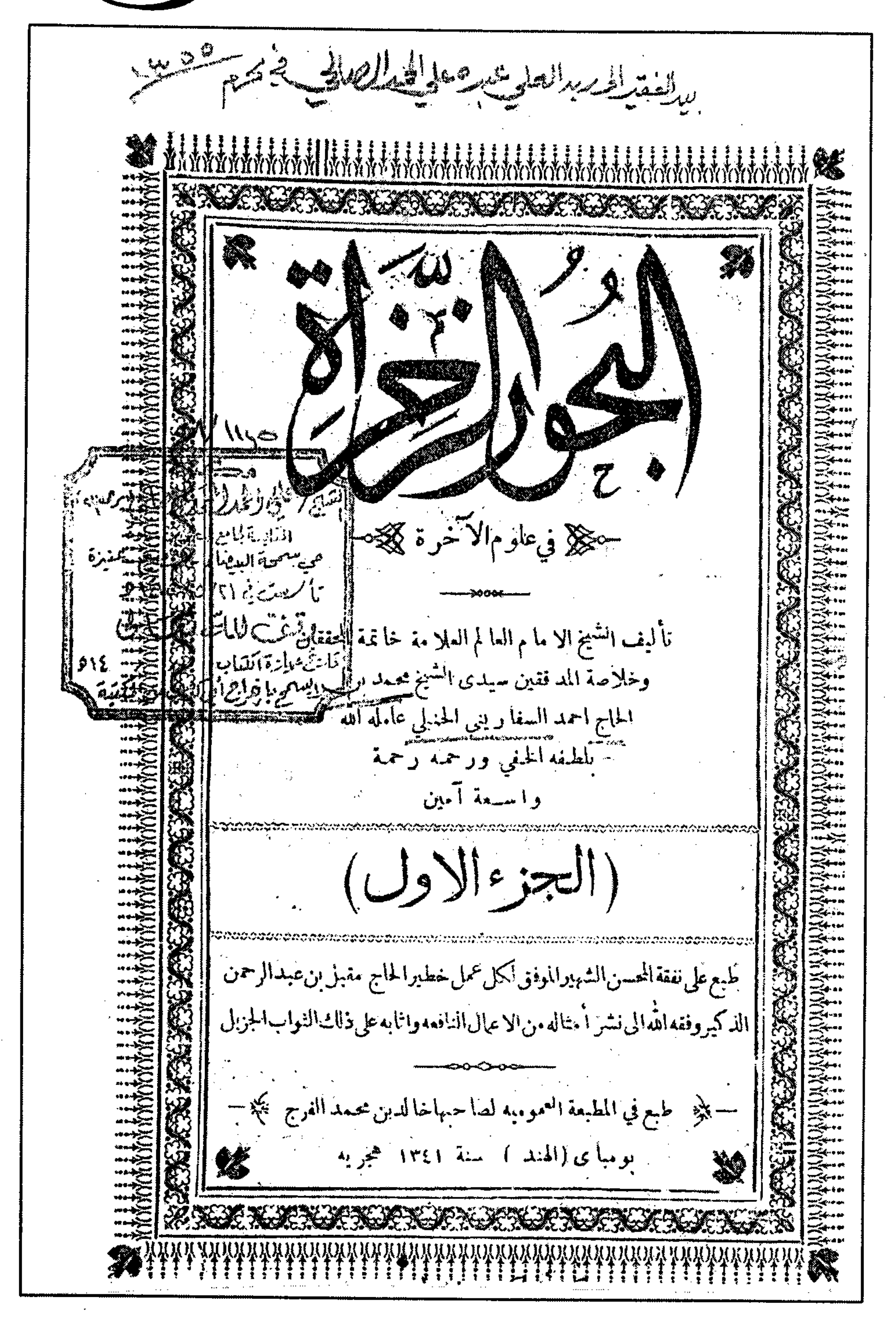
ومشوبة بها امتحانا لتظهر الحكمة من الكريم الجواد، وأشهد
أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له لا في ذاته، و
لا في صفاته، ولا في أقواله، ولا في أفعاله فهو المنزه عن
الصاحبة والأولاد، شهادة عبد مذنب قد قالها من صميم الفؤاد
وادخرها عند من لا تضيع لديه الودائع يوم تذوب الأكباد
وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه
وحبيبه وخليله النبي الهاد، الذي أرسله رحمة للعالمين
فأظهر الحق وأباد الفساد صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه
وأنصاره وأحزابه الأئمة الأمجاد، صلاة وسلاما دائمين
ما دامت السموات والارض، والبياض والسواد، وعلى العلماء
العاملين والائمة المجتهدين الذين بذلوا نفوسهم النفيسة
في مرضاتك، وجاهدوا حق الجهاد، أما بعد: فلما كانت
فوائد العلوم لا تحصى، وعوائده لا تستقصى إذ هو البحر
لكن لا ساحل له، والفضاء الذي لا يدرك آخره ولا أوله،
وكنت قد انقطعت للاشتغال بالعلوم الشرعية النقلية،
وعكفت على التقاط الفوائد الذهنية العقلية غير أني جعلت
جل مطلوبي، وغاية مقصودي ومرغوبي علم الحديث
الذي عليه المعول في القديم والحديث، إذ مبنى الشريعة
عليه، وقواعد الدين موكولة اليه، كونه كلام الحبيب المختار
وحديث نور الأنوار لا شك عند العقلاء والنظار أن الحبيب
يهوى كلام محبوبه في سائر الأطوار شعر
(لم أسع في طلب الحديث لسمعة، أو لاجتماع قديمه وحديثه)

الورقة الأولى من النسخة (ب)



وصح وابن عساكر عنه ليهبطن ابن مريم حكماً عدلاً وإماماً
مقسطاً وليسلكن فجاً حاجاً ومعتمراً وليأتين قبري حتى
يسلم علي ولأردن عليه قال أبو هريرة أي بني أخي إن رأيتموه
فقولوا أبو هريرة يقرئك السلام و... الحاكم عن أنس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أدرك منكم عيسى فليقرئه مني السلام و... ه
وقد خرج البخاري في تاريخه والطبراني بحديث ابن مريم
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و... خيبة
... المدينة ... بين
... ويدفن مع عيسى ابن مريم ويكون قبره
الرابع ... حديث ابن عمر عند ابن الجوزي في المنتظم
العلامة في ... قال بعض مشايخنا وذكر ... لا نا في
قوله ... فإنه غير ... لفتره ... وهو
لقربه كان معه أو تقديره ... أي في جانب قبره ليتطلق الكلام
وينتج بذلك مجموع ما ذكرنا أنه يموت عليه السلام
بالمدينة قال بعضهم ولعل موته عند حجه وزيارته النبي صلى
الله عليه وسلم والله أعلم ... في ذكر
يأجوج ومأجوج وخروجهم من الفتن العظام والمصائب
الجسام فنسأل الله أن يمن علينا بالتوفيق وأن يذيقنا
حلاوة التحقيق أنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير ...
ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ... فنزله
تعالى حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون
... ففي صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان
مرفوعاً أن الله يوحي إلى عيسى عليه السلام بعد قتله الدجال
أني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى
الطور

نموذج من النسخة الرابعة



البحور الزاخرة

في علوم الآخرة

تأليف الشيخ الامام العالم العلامة خاتمة المحققين وخلاصة المدققين سيدى الشيخ محمد ابن الحاج احمد السفاريني الحنبلي عامله الله بلطفه الخفي ورحمه رحمة واسعة آمين

(الجزء الاول)

طبع على نفقة المحسن الشهير الموفق لكل عمل خطير الحاج مقبل بن عبد الرحمن الذكير وفقه الله الى نشر أمثاله من الاعمال النافعه واثابه على ذلك الثواب الجزيل

طبع في المطبعة العمومية لصاحبها خالد بن محمد الفرج

بومباى (الهند) سنة ١٣٤١ هجريه

صفحة العنوان من المطبوع

(٦١٠)

بحمده تعالى تم طبع الجزء الاول من كتاب البحور الزاخرة للامام السفاريني على نفقة ذي الخيرات و المبرات (الحاج مقبل الذكير)

بتصحيح و مراقبة خالد بن محمد الفرج صاحب المطبعة العمومية

مراعياً للنسخة الاصلية مع ما فيها من تحريف الناسخ

بقدر الامكان و صار الفراغ من طبعه

في غرة شعبان سنة ١٣٤١ هجريه

أعاننا الله على

اكماله

الصفحة الأخيرة من المطبوع